

# معاصي السر

إعداد :

الشيخ أحمد جلال

دورة جدد إيمانك

المعقدة بمسجد الصفطاوى بالمنصورة

خلال الفترة من 17-11-2013 حتى

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وبعد:

فإن موضوع الخلوات بمثابة امتحان عظيم للعبد في الإيمان والأخلاق والعقول .

فإن تسامي واستعلى، ونظر في العاقبة، واستحضر رقابة ربِّه، وشهادته عليه - أفلح وأنجح واقتصر ذلك على العقبة.

وإن هو أطلق لنفسه العنوان، ومال حيث يميل الهوى، وغاب عنه رادع الإيمان ووازع التقوى - أوشك على خسارة عظيمة في الدنيا والآخرة ومن أراد أن يعلم قد خسارته في الدنيا والآخرة فلينظر إلى هذه المصائب التي تلاحق من وقع في معاصي السر من أجل ذلك أقول لك قبل أن تعصي الله في السر تذكر:

### ١- العرض على الله :

تذكرة وقوفك بين يدي الله وما خفي من سيناتك قد بدا وظهر فوافضيحة العبد يومئذ

قال الله عزوجل "يَوْمَئِنْ تُعَرَضُونَ لَا يَخْفَى مِنْكُمْ حَافِيَةً" (١٨) الحاقة . وقال تعالى "يَوْمَ تُبَلَّى السَّرَائِرُ

(٩) الطارق . وقال تعالى "يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ".....(١٦) غافر

قال ابن عباس : لا يَخْفَى عليه مما عملوا شيء

وقال ابن عمر: يُبَدِّي اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلَّ سِرِّ خَفِيٍّ، فَيَكُونُ زَيْنًا فِي الْوُجُوهِ، وَشَيْنًا فِي الْوُجُوهِ.

قال ابن جرير: "يَوْمَ تُبَلَّى السَّرَائِرُ" يوم تُختبرُ سرائر العباد، فيظهر منها يومئذ ما كان في الدنيا مستخفياً عن أعين العباد من الفرائض التي كان الله ألزمها إياها، وكلفه العمل بها.

وقال القرطبي: تُبَلَّى السَّرَائِرُ: أَيْ تُخْرُجُ مُخْبَأَتِهَا وَتُظْهِرُهَا، وَهُوَ كُلُّ مَا كَانَ اسْتَسَرَهُ الْإِنْسَانُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ

شَرٍّ

قال ابن المبارك :

قد طارت الصحف في الأيدي منشرة في السرائر والجبار مطلع

فكيف سهولك والأنباء واقعة

عما قليل، ولا تدرى بما تقع

إما الجنان وعيش لا انقضاء له

أم الجحيم فلا تبقي ولا تدع

قال أبو الدرداء: "أَضْحَكَنِي ثَلَاثٌ وَأَبْكَانِي ثَلَاثٌ: أَضْحَكَنِي مُؤْمِلُ الدُّنْيَا وَالْمُؤْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ لَيْسَ

بِمَغْفُولٍ عَنْهُ، وَضَاحِكٌ وَلَيْسَ يَدْرِي أَرَاضِي اللَّهِ عَنْهُ أُمْ سَاخِطٌ عَلَيْهِ، وَأَبْكَانِي فِرَاقُ الْأَحَبَّةِ مُحَمَّدٌ

وَحِزْبِهِ، وَهُوَ الْمَطْلَعُ، وَالْوُقُوفُ يَبْنَ يَدِيِ اللَّهِ يَوْمَ تَبَدُّو السَّرَائِرُ، ثُمَّ لَا أَدْرِي إِلَى جَنَّةَ أُمِّ إِلَى نَارِ"

وكيف يلد العيش من هو موقن بموقف عدل يوم تبلي السرائر

كأنما نرى أن لا نشور أو أننا سدى ما لنا بعد الممات مصائر

## ٢ - تذكر حيائنك من الله والله يقررك بخفي ما اطلع عليك:

ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يُدْنِي الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضْعَفَ عَلَيْهِ كَنْفُهُ فَيُقْرِرُهُ بِذُنُوبِهِ، تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ يَقُولُ: أَعْرِفُ، يَقُولُ: رَبِّ أَعْرِفُ مَرْتَبَنِي" متفق عليه  
إذا ما قال لي ربِّي أما استحييت تعصيني  
وتخفى الذنب عن خلقى وبالعصيان تأني  
فكيف أجيب يا ويحيى ومن ذا سوف يحميني

## ٣ - علامة نفاق:

أم ترأن الله وسم المنافقين بقوله "إِذَا خَلَوْ إِلَيْ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعْكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْرِئُونَ (14)  
وقال تعالى "إِذَا خَلَأَ بَعْضُهُمْ إِلَيْ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجِجُوكُمْ بِهِ عِنْدَ رِبِّكُمْ  
أَفَلَا تَعْقِلُونَ (76) وقال تعالى "يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعْهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا  
يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (108)"  
قال الحسن: "إِنَّ مِنَ النِّفَاقِ اخْتِلَافُ الْلِّسَانِ وَالْقُلُوبُ، وَاخْتِلَافُ السُّرُّ وَالْعَلَانِيَةُ"

## ٤ - الفضيحة:

قال الله تعالى "وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأُتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي  
ضَلَالٍ مُّبِينٍ (30)

ألم ترأن امرأة العزيز لما همت بمعصية الله سرفغلقت الأبواب إلا أن الله فضح أمرها حتى انتشر في  
المدينة كلها

سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مُعَاذِ الرَّازِيَّ، يَقُولُ: "مَنْ خَانَ اللَّهَ فِي السُّرِّ هَتَّاكَ اللَّهُ سِرْتَهُ فِي الْعَلَانِيَةِ"  
جيء برجل قد سرق إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فحكم بقطع يده، فجاءت أمه  
تتوسل إليه: يا أمير المؤمنين هذا ولدي وليس عندي غيره، وهذه أول مرة يفعلها، اعف عنه يا أمير  
المؤمنين" فقال عمر: (والله لله أكرم من أن يفضح عبده من أول مرة) (والتفت إلى السارق فقال:)  
سألتك بالله كم مرة سرقت؟ (فقال السارق: "والله يا أمير المؤمنين هذه العشرين!!")

وَمِنْ أَعْجَبِ مَا رُوِيَ فِي هَذَا مَا رُوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ السَّائِحِ قَالَ: كَانَ حَبِيبُ أَبُو مُحَمَّدٍ تَاجِرًا يَكْرِي  
الدَّرَاهِمَ، فَمَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ، فَإِذَا هُوَ بِصَبِيَّانٍ يَلْعَبُونَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: قَدْ جَاءَ أَكْلُ الرِّئَانَ، فَنَكَسَ  
رَأْسَهُ، وَقَالَ: يَا رَبِّي، أَفْشَيْتَ سَرِيَ إِلَى الصَّبِيَّانِ، فَرَجَعَ فَجَمَعَ مَالَهُ كُلَّهُ، وَقَالَ: يَا رَبِّي أَسِيرُ، وَإِنِّي  
قَدِ اشْتَرَيْتُ نَفْسِي مِنْكَ بِهَذَا الْمَالِ فَأَعْتِقْنِي، فَلَمَّا أَصْبَحَ تَصَدَّقَ بِالْمَالِ كُلِّهِ وَأَحَدَ فِي الْعِبَادَةِ، ثُمَّ مَرَ

ذاتَ يَوْمٍ بِأُولَئِكَ الصِّبْيَانِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: اسْكُتُوا فَقَدْ جَاءَ حَبِيبُ الْعَابِدِ، فَبَكَى وَقَالَ: يَا رَبِّ أَنْتَ تَدْمُ مَرَّةً وَتَحْمَدُ مَرَّةً، وَكُلُّهُ مِنْ عِنْدِكَ.

وعن سعيد: لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كائناً من كان

#### ٥ - تمكן الشيطان من العبد:

عَنْ سَمْرَةَ بْنِ جُنْدِبٍ، قَالَ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ مَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ، فَلَيَنْظُرْ مَا لِلَّهِ عِنْدَهُ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ مَكَانَ الشَّيْطَانِ مِنْهُ، فَلَيَنْظُرْ عِنْدَ عَمَلِ السَّرِّ"

سخنون رحمه الله: "إياك أن تكون عدوا لإبليس في العلانية صديقا له في السر"

#### ٦ - الانتكاسات:

قال ابن القيم: أجمع العارفون بالله أن ذنوب الخلوات هي أصل الانتكاسات.

#### ٧ - خاتمة السوء:

الإمام بن رجب يقول: خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنة بين العبد وربه .

#### ٨ - سقوط صاحبها من أعين الناس:

قال ابن القيم " واعلم أن للعبد ستر بيته وبين الله، وستر بيته وبين الناس؛ فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله هتك الله الستر الذي بينه وبين الناس وأن من عظم وقار الله في قلبه أن يعصيه - وقرره الله في قلوب الخلق أن يذلوه "

وقال أبو الدرداء: ليتني أحيكم أن تلعنوني قلوب المؤمنين وهو لا يشعر، يخلو بمعاصي الله، فيلقي الله له البغض في قلوب المؤمنين.

عَنْ خَطَابِ الْعَابِدِ، قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذَنِّبُ الذَّنْبَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ فَيَحِيِّ إِخْوَانَهُ فَيَرُونَ أثْرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ»

قال ابن الجوزي : ورأيت أقواماً من المنتسبين إلى العلم، أهملوا نظر الحق -عزوجل- إليهم في الخلوات، فمحى محسن ذكرهم في الجلوات، فكانوا موجودين كمعدومين، لا حلاوة لرؤيتهم، ولا قلب يحن إلى لقائهم.

## ٩- غضب الله على من وقع في معاصي السر:

وَقَالَ أَبُو الْجِلْدِ: أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيَّ نَبِيًّا مِّنَ الْأَنْبِيَاءِ: قُلْ لِقَوْمِكَ: مَا بِالْكُمْ سَسْتُرُونَ الدُّنْوَبَ مِنْ خَلْقِي، وَتُظْبِرُوهَا لِي؛ إِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنِّي لَا أَرَاكُمْ، فَأَنْتُمْ مُشْرِكُونَ إِنِّي أَرَاكُمْ فَلِمَ جَعَلْتُمُونِي أَهُونَ النَّاظِرِينَ إِلَيْكُمْ؟

## ١٠- الذل:

عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: "إن الرجل ليذنب الذنب في السر، فيصبح وعليه مذلته"

## ١١- خسران:

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: إِنَّ الْخَاسِرَ مَنْ أَبْدَى لِلنَّاسِ صَالِحَ عَمَلِهِ، وَبَارَزَ بِالْقَبِيجِ مَنْ هُوَ أَفْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حِلٍ الْوَرِيدِ.

## ١٢- ضياع الحسنات وحبوط العمل:

عَنْ ثَوْبَانَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَأَعْلَمَنَ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أُمَّثَالٍ جِبَالٍ تَهَامَةَ بِيضاً فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا قَالَ ثَوْبَانٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا جَلَّهُمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ قَالَ أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدِكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ وَلَكُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا

## ١٣- فقدان شرط من شروط دخول الجنة:

فالله قد جعل للجنة شروط حتى يدخلها الإنسان . فمن ضيع شرط حيل بينه وبين الجنة قال الله تعالى " وأذلت الجنة للمتقين غير بعيد \* هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ \* من خسي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب . ق:33

## ١٤- يصبح من أعداء الله:

قال بلال بن سعد: لا تكن الله ولیاً في العلانية.. وعدوه في السر .  
وإذا كانت معاصي السر مهلكة لهذه الدرجة فكيف اتوب منها وأقلع عنها ؟

## ← من أراد الترک فعليه بالتالي:

### ١ - لا تعود:

قال الربيع بن خثيم: "السَّرَائِرُ الْلَّاتِي يُخْفِينَ عَلَى النَّاسِ هُنَّ لِلَّهِ بَوَادِ، ابْتَغُوا دَوَاءَهَا، ثُمَّ يَقُولُ لِنَفْسِهِ: وَمَا دَوَأْهَا؟ أَنْ تَتُوبَ ثُمَّ لَا تَعُودَ"

### ٢ - العمل الصالح:

قال سلمان: "إذا أَسَأْتَ سَيِّئَةً فِي سَرِيرَةٍ فَأَحْسِنْ حَسَنَةً فِي سَرِيرَةٍ، وَإِذَا أَسَأْتَ سَيِّئَةً فِي عَلَانِيَةٍ، فَأَحْسِنْ حَسَنَةً فِي عَلَانِيَةٍ، لِكَيْ تَكُونَ هَذِهِ بِهِذِهِ"

### ٣ - الله مطلع عليك:

قال ابن عباس رضي الله عنهم ما في قوله تعالى يعلم خائنة الأعین (قال: الرجل يكون في القوم فتمر بهم المرأة، فيرهم أنه يغض بصره عنها، فإن رأى منهم غفلة نظر إليها، فإن خاف أن يفطنوا إليه غض بصره، وقد اطلع الله عز وجل من قلبه أنه يود لو نظر إلى عورتها!!!

هُوَ اللَّهُ لَا تَحْفَى عَلَيْهِ السَّرَائِرُ

فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَعْرِفْهُ حِينَ عَصَيْتَهُ  
عَصَيْتَ فَأَنْتَ الْمُسْتَهِنُ الْمُجَاهِرُ  
فَأَيْهَا حَالَكَ اعْتَقَدْتَ فِيهِ  
وَقَالَ الْحَارِثُ الْمُحَاسِيُّ: الْمُرَاقبَةُ عِلْمُ الْقُلُوبِ بِقُرْبِ الرَّبِّ.

وَسُؤَالُ الْجَنِيدِ بِمِمْ يُسْتَعَانُ عَلَى غَضِّ الْبَصَرِ، قَالَ بِعِلْمِكَ أَنَّ نَظَرَ اللَّهِ إِلَيْكَ أَسْبَقُ مِنْ نَظَرِكَ إِلَى مَا تَنْظُرُهُ.

عن ربيعة الجرجشى، قال: "قام في الناس يوما فقال: اتقوا الله في السرائر وما ترخي علىه السطور، ما بال أحدكم ينزل عن الخطيبة للنبطى يمر به وألمة من إمامه، والله تبارك وتعالى، يقول: فآفمن هو قائم على كل نفسيق ويحكم فأجلوا مقام الله ما يأمن أحدكم أن يمسحه قردا، أو خنزيرا بمعصيته إياه، فإذا هو خزي في الدنيا وعقوبة في الآخرة

"أبا عثمان الزاهد يقول: ثم يقول: سرائركم سرائركم، فإن المطلع على السرائر يراقبكم"

#### ٤- استحضر العقوبة:

سمع رسول الله يقول: "من سمع الناس بعمله، سمع الله به أسامع حقيقه] وحقره وصغره"، فلدرقتْ عيننا ابن عمر يقال: سمعت بالرجل تسمى: إذا شهرتُه، وقوله: "أسامع خلقه": هي جمُع أسمٍ، يقال: سمع وأسمٌ جمُع الجمِع، يريد أن الله سبحانه وتعالى يسمع أسماء خلقه به يوم القيمة، ويحتمل أن يكون أراد به أن الله سبحانه وتعالى يظهر للناس سيرته، ويملاً أسماءهم بما ينطوي عليه من خبث السرائر جراء ل فعله. شرح السنة

#### ٥- الإكثار من العمل الصالح

قال أبو علي الدقاد رحمه الله حرّكات الطواهر توجب برّات السرائر. الرسالة القشيرية  
وقال أبو سليمان الداراني من صفا له ومن كدر كدر عليه ومن أحسن في ليله كفي في نهاره ومن أحسن في نهاره كفي في ليله ومن ترك الله شهوة من قلبه فالله أكرم أن يعذب بها قلبه  
ابن القيم: وآرباب الطريق مجمعون على أن مراقبة الله تعالى في الخواطر: سبب لحفظها في حرّكات الطواهر. فمن راقب الله في سرره، حفظه الله في حرّكاته في سرره وعلانيته.

#### ٦- تذكر أجر من خشي الله بالغيب في الدنيا:

أ- حفظ الله لقلب عبده: ابن أبي الدرداء قال: قلت لحديفه: أوصني، قال: انظر خبك من أين تأكل، ولا تجالس من يرخص لك ويعطيك، ثم قال: إن أطعت الله في السر أصلح قلبك، شئت أو أبيت.  
ب- حفظ الله لجوارح عبده كان الجنيد يقول: "من راقب الله في السر حرسه جوارحه"  
ت- ارتفاع القدر وعلو المنزلة ابن المبارك يقول: ما رأيت أحداً ارتفع مثل مالك: ليس له كثير صلاة ولا صيام إلا أن تكون له سريرة». وذكر أبو عبد الله أحمد بن حنبل يوماً ابن المبارك فقال: ما رفعه الله إلا بخبيئة كانت له  
ث- نور يقذفه الله على وجه العبد

قال بعض السلف: من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار.  
والغرض أن الشيء الكامن في النفس يظهر على صفات الوجه، فالمؤمن إذا كانت سيرته صحيحة مع الله أصلح الله ظاهره للناس، كما روي عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه قال: من أصلح سيرته أصلح الله علانيته.  
فالصحابه [رضي الله عنهم] حلصت نياتهم وحسنت أعمالهم، فكُلُّ من نظر إليهم أعجبوه في سماتهم وهدفهم.

## ج - صلاح الدين

وَهُبَّ بْنُ مُنْبِهِ، يَقُولُ: يَا بُنَيَّ، "أَخْلِصْ طَاعَةَ اللَّهِ بِسَرِيرَةٍ نَاصِحَّةٍ، يُصَدِّقُ اللَّهُ فِيمَا فِعْلَكَ فِي الْعَلَانِيَةِ، فَإِنَّ مَنْ فَعَلَ خَيْرًا ثُمَّ أَسْرَهُ إِلَى اللَّهِ، فَقَدْ أَصَابَ مَوْضِعَهُ، وَأَبْلَغَهُ قَرَارُهُ، وَإِنَّ مَنْ مَنْ أَسْرَ عَمَلاً صَالِحًا لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، فَقَدِ اطْلَعَ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ حَسْبُهُ، وَاسْتَوْدَعَهُ حَفِيظًا لَا يُضَيِّعُ أَجْرَهُ، فَلَا تَخَافَنَّ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ أَسْرَرْتُهُ إِلَى اللَّهِ ضَيَاًعًا، وَلَا تَخَافَنَّ مِنْ ظُلْمَةٍ وَلَا هَضْمَةٍ، وَلَا تَظْلَمَنَّ أَنَّ الْعَلَانِيَةَ هِيَ أَنْجَحُ مِنَ السَّرِيرَةِ، فَإِنَّ مَثَلَ الْعَلَانِيَةَ مَعَ السَّرِيرَةِ، كَمَثَلِ وَرِقِ الشَّجَرِ مَعَ عِرْقَهَا، الْعَلَانِيَةُ وَرِزْقُهَا وَالسَّرِيرَةُ عِرْقُهَا، إِنْ نُخِرَ الْعِرْقُ هَلَكَتِ الشَّجَرَةُ كُلُّهَا، وَرَقُهَا وَعُودُهَا، وَإِنْ صَلَحَتْ صَالِحَتِ الشَّجَرَةُ كُلُّهَا، ثَمَرُهَا وَوَرَقُهَا، فَلَا يَزَالُ مَا ظَهَرَ مِنَ الشَّجَرَةِ فِي خَيْرٍ مَا كَانَ عِرْقُهَا مُسْتَخْفِيًّا لَا يُرَى مِنْهُ شَيْءٌ، كَذَلِكَ الدِّينُ، لَا يَزَالُ صَالِحًا مَا كَانَ لَهُ سَرِيرَةٌ صَالِحَةٌ يُصَدِّقُ اللَّهُ بِهَا عَلَانِيَةً، فَإِنَّ الْعَلَانِيَةَ تَنْفَعُ مَعَ السَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ، كَمَا يَنْفَعُ عِرْقُ الشَّجَرَةِ صَالِحٌ فَرِعْهَا، وَإِنْ كَانَتْ حَيَاةُهَا مِنْ قِبَلِ عِرْقَهَا، فَإِنَّ فَرِعْهَا زَيَّنَتْهَا وَجَمَالَهَا، وَإِنْ كَانَتِ السَّرِيرَةُ هِيَ مِلَكُ الدِّينِ، فَإِنَّ الْعَلَانِيَةَ مَعَهَا تُزَيِّنُ الدِّينَ وَتُجَمِّلُهُ إِذَا عَمِلَهَا مُؤْمِنٌ لَا يُرِيدُ بِهَا، إِلَّا رِضَاءَ رَبِّهِ "

ح - السيرة الحسنة بين الناس فإن الله كتب وقدر أن العبد كلما اجتهد في العمل الصالح سرا كان حقا على الله أن يظهر هذا العمل بين الناس قال يوسف بن إسحاق: أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء قل لقومك يخفون لي أعمالهم وعلى إظهارها لهم. وقال بعض السلف : لَوْأَنَّ أَحَدَكُمْ عَمِلَ فِي صَخْرَةٍ صَمَمَاءٍ لَا بَابَ لَهَا وَلَا كُوَّةَ لِأَخْرَجَ اللَّهُ عَمَلَهُ كَائِنًا مَا كَانَ .

## خ - الأنس بالله

(قال ابن القيم) غرس الخلوة يُثمر الأنس  
وقال بعض السادات رضي الله عنهم: "من كان الذكر في الخلوة جليسه، كان المذكور في الوحدة  
أنيسه".

## ٧- تذكر أجر من خشي الله بالغيب في الآخرة:

قال الله تعالى " إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير " وقال تعالى " ولمن خاف مقام ربها جنتان " عَنْ مُجَاهِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْآيَةِ قَالَ: الرَّجُلُ يُرِيدُ الدَّنْبَ فَيَذْكُرُ اللَّهَ فِي دَعْيَةِ الدَّنْبِ

عَنْ إِبْرَاهِيمَ {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتَانَ} قَالَ: إِذَا أَرَادَ أَنْ يُذْنِبَ أَمْسِكَ مَحَافَةَ اللَّهِ عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَاتِلِينَ " الصَّادِقِينَ: قَوْمٌ صَدَقُتْ أَفْوَاهُهُمْ، وَاسْتَقَامُتْ قُلُوبُهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ، وَصَدَقُوا فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ

عَنِ الْحَسَنِ، فِي وَصِيَّةٍ لُقْمَانَ لَابْنِهِ، قَالَ: يَا بُنَيَّ، إِذَا صُمِّتَ فَاغْسِلْ وَجْهَكَ، وَادْهِنْ رَأْسَكَ، وَارْفِعْ صَوْتَكَ فِي الْمَلَإِ كَيْ لَا يَعْلَمُوا أَنَّكَ صَائِمٌ، وَلَا تُرَاءِ النَّاسَ بِصَوْمِكَ وَصَلَاتِكَ، فَتَهِمَ بُنْيَانَكَ، وَتَغْرِيْغَرِيْكَ، فَإِنَّ الَّذِي يَعْمَلُ لِلَّهِ فِي السَّرِّ يُجْزَىْ فِي الْعَلَانِيَّةِ، وَيَرْفَعُ دَرْجَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ، وَالْخُلُودُ فِي دَارِهِ، وَالنَّظَرُ فِي وَجْهِهِ، وَمُرَافَقَةُ أَنْبِيائِهِ

## ٨- للتواصي فيما بيننا بحفظ الخلوات :

عن أبي عون قال : كان أهل الخير إذا التقوا يوصي بعضهم بعضاً بثلاث ، وإذا غابوا كتب بعضهم إلى بعض " من عمل لآخرته كفاه الله دنياه ، ومن أصلح فيما بينه وبين الله كفاه الله الناس ، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته "

عن سعيد بن أبي بردة " كتب عمر إلى أبي موسى رضي الله عنهما فقال : " إنَّه من يصلاح سريرته فيما بينه وبين ربه ، أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن تزين للناس بما يعلم الله منه خلاف ذلك يشنه الله ، فما ظنك بثواب غير الله في عاجل الدنيا ، وخرائب رحمته ؟ والسلام "

وَكَتَبَ ابْنُ السِّمَاكِ الْوَاعِظُ إِلَى أَخِّ لَهُ: أَمَّا بَعْدُ، أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي هُوَ نَجِيْكَ فِي سَرِيرَتِكَ وَرَقِيبُكَ فِي عَلَانِيَّتِكَ، فَاجْعَلِ اللَّهَ مِنْ بَالِكَ عَلَى كُلِّ حَالِكَ فِي لَيْلَكَ وَهَارِكَ، وَخَفِ اللَّهَ بِقَدْرِ قُرْبِهِ مِنْكَ، وَقُدْرَتِهِ عَلَيْكَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ بِعِيْنِهِ لَيْسَ تَخْرُجُ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى سُلْطَانِ غَيْرِهِ وَلَا مِنْ مُلْكِهِ إِلَى مُلْكِ غَيْرِهِ، فَلَيَعْظُمْ مِنْهُ حَذْرُكَ، وَلَيُكَثِّرْ مِنْهُ وَجْلُكَ وَالسَّلَامُ.

## ٩- النظر في حال السلف:

قال محمد بن واسع: لقد أدركت رجالاً كان الرجل يكون رأسه على رأس امرأته على وسادة واحدة قد بل ما تحت خده من دموعه لا تشعر به امرأته. ويقول رحمة الله تعالى: إن كان الرجل ليبكي عشرين سنة وامرأته معه لا تعلم، ولقد أدركت رجالاً يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي إلى جنبه!

عن حماد بن زيد رضي الله تعالى عنه ورحمه قال: كان أليوب السختياني في مجلس فجأة عبرة، فجعل يمتخط ويقول: ما أشد الزكام! يظهر رحمة الله تعالى أنه م Zukom لإخفاء البكاء.

قالت امرأة حسان بن سنان: كان يجيء فيدخل معي فراشي ثم يخادعني كما تخادع المرأة صبيها، فإذا علم أنني نمت، سل نفسه فخرج ثم يقوم يصلي، قالت: فقلت له: يا أبا عبد الله! كم تعذب نفسك، ارفق بنفسك! فقال: اسكنني وبحك! فيوشك أن أرقد رقدة لا أقوم منها زماناً.

عن بكر بن ماعز قال: ما رأي الربيع متطوعاً في مسجد قومه قط إلا مرة واحدة.  
قال ابن أبي عدي يقول: صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم به أهله، كان خزاً يحمل معه غداءه  
فيتصدق به في الطريق.  
عن سفيان قال: أخبرتني امرأة الربيع بن خثيم قالت: كان عمل الربيع كله سراً، إن كان ليجيء الرجل وقد  
نشر المصحف فيعطيه بثوبه. حتى لا يرى الرجل أنه يقرأ القرآن.